

أما بعد...

فحياكم الله جميعاً أيها الآباء الفضلاء وأيها الإخوة الأحباب الأعزاء وطبتم جميعاً وطاب ممساكم وتبوأتكم من الجنة منزلاً، وأسأل الله العظيم جل وعلا الذي جمعني وإياكم في هذا البيت المبارك على طاعته أن يجمعني وإياكم في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار كرامته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أحبتي في الله : في رحاب الدار الآخرة ، أجد نفسي مشدود وبشدة الى الحديث عن هذا الموضوع وقديما قد عملت سلسلة من الخطب في هذا الموضوع الخطير والعظيم ، وبما أنا في منزلة بين المنزلتين فأجد الحديث عن هذا أمر ضروري ، واقصد بالمنزلتين هما الصيام والحج ، ولما فيهما من وجه الشبه بينهما وبين رحلة الآخرة ولاسيما الحج فأحب أن أستهل هذه السلسلة بالحديث عن الموت، فهذه هي المرحلة الأولى في هذه الرحلة الطويلة. أيها الأخيار الكرام: لقد بين الله جل وعلا لنا الغاية التي من أجلها خلقنا فقال سبحانه وتعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات: 56]. بل وبين لنا حقيقة الدنيا التي جعلها محل اختبار لنا فقال سبحانه: اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزْيَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ [الحديد: 20]. وأكد الحبيب المصطفى هذه الحقيقة في حديثه الصحيح الذي رواه الترمذي من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ((لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء)) فالدنيا حقيرة عند الله أعطاها للمؤمن والكافر على السواء، فلو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً قط شربة ماء واحدة، لذا كان المصطفى يوصي أحبابه بعدم الركون والطمأنينة إلى هذه الدار الفانية لا محالة، كما أوصى بذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كما في صحيح البخاري: ((كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل))، وكان ابن عمر يقول: " إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك".

فالذم الوارد في القرآن والسنة للدنيا لا يرجع إلى زمانها من ليل ونهار فلقد جعل الله الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، والذم الوارد للدنيا في الكتاب والسنة لا يرجع إلى مكانها ألا وهو الأرض، إذ أن الله قد جعل الأرض لبنى آدم سكناً ومستقراً، والذم الوارد في القرآن والسنة لا يرجع إلى ما أودعها الله عز وجل من خيرات، فهذه الخيرات نعم الله على عباده وجميع خلقه، إنما الذم الوارد في القرآن والسنة يرجع إلى كل معصية ترتكب في حق ربنا جل وعلا.

إذاً لا بد وحتماً من تأصيل هذا الفهم الدقيق لا سيما لإخواننا الدعاة وطلاب العلم الذين ربما يغيب عن أذهانهم حقيقة الزهد في هذه الحياة الدنيا، فنحن لا نريد أن نُقنَّتْ أحداً من هذه الدنيا، ولا نريد أن نثبت لعمال في هذه الدنيا ولو كان في الحلال أنه قد تجاوز عن طريق الأنبياء والصالحين والأولياء... كلا!! كلا!! بل الدنيا مزرعة للآخرة. تدبر معي قول علي رضي الله عنه وهو يقول: " الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن أخذ منها، الدنيا مهبط وحى الأنبياء ومصلى أنبياء الله ومتجر أولياء الله ". فالدنيا مزرعة للآخرة فتدبر معي هذا الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أنس قال: قال النبي : ((ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فياكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كان له به صدقة)) إذاً لا بد من هذا التأصيل والفهم العميق لحقيقة الدنيا، لننتقل من هذه الدار الفانية إلى دار تجمع بين سلامة الأبدان والأديان..دار القرار.

فلا بد قبل العبور إلى دار القرار من المرور من دار الفناء، فالدنيا دار ممر والآخرة هي دار المقر، الدنيا مركب عبور لا منزل حبور، الدنيا دار فناء لا دار بقاء، لا بد من وعى هذه الحقيقة التي لا مراء فيها، لنزرع هنا بذوراً، لنجني هنالك ثماراً.

فاعلم أيها الحبيب هذه الحقائق جيداً، وكن على يقين جازم بأن الحياة في هذا الدنيا موقوتة محدودة بأجل، ثم تأتي نهايتها حتماً لا بد، فيموت الصالحون.. ويموت الطالحون.. يموت المجاهدون.. ويموت القاعدون.. يموت المستعملون بالعقيدة.. ويموت المستذلون للعبيد.. يموت الشرفاء الذين يأبون الضيم ويكرهون الذل، والجنباء الحريصون على الحياة بأى ثمن.. الكل يموت. قال الله جل وعلا: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ [الرحمن: 26-27].

فلا بد أن تستقر هذه الحقيقة في القلب والعقل معاً، إنها الحقيقة التي تعلن بوضوح تام على مدى الزمان والمكان في أن كل سامع وعقل كل مفكر أنه لا بقاء إلا للملك الحي الذي لا يموت، إنها الحقيقة التي تصبغ الحياة البشرية كلها بصبغة العبودية والذل لقاهر السماوات والأرض!! إنها الحقيقة التي شرب كأسها تبعاً للأنبياء والمرسلون بل والعصاة والطائعون!! إنها الحقيقة التي تذكرنا كل لحظة من لحظات الزمن بقول الحي الذي لا يموت: لا إله إلا هو كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [القصص: 88]. أيها الحبيب تذكر هذه الحقيقة ولا تتغافل عنها إذ أن النبي أمرنا أن نكثر من ذكرها كما في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي والنسائي والبيهقي والحاكم وغيرهم من

حديث ابن عمر أن النبي قال: ((أكثرُوا من ذكر هادم اللذات))؛ إنها الحقيقة التي سماها الله في قرآنه بالحق فقال جل وعلا: وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ [ق:19-21]. لا إله إلا الله.. الله أكبر.. .. الله أكبر

إن للموت لسكرات.. هل علمت إن هذه الكلمات قالها حبيب رب الأرض والسموات وهو يحتضر على فراش الموت؟ روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت: مات رسول الله بين حافتي وذائنتي وكان بين يديه ركوة (علبة) بها ماء فكان يمد يده فى داخل الماء ويمسح وجهه بأبى هو وأمى ويقول: ((لا إله إلا الله إن للموت لسكرات)) ، هكذا يقول حبيب رب الأرض والسموات إن للموت لسكرات!! حبيب الرحمن يذوق سكرة الموت، فما بالناس نحن؟! وفى رواية الترمذى كان الحبيب يقول: ((إن للموت لسكرات وإن للموت لغمرات)). وفى رواية كان يدعو الله ويقول: ((اللهم أعنى على سكرات الموت)).

وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ وَمَا أَدْرَاكَ مَا السَّكَرَاتُ!! وما أدراك ما الكريات!! فى هذه اللحظات يزداد الهم والكرب، فى لحظات السكرات إذا نمت يا ابن آدم على فراش الموت ورأيت فى غرفتك التى أنت فيها دون أن يرى غيرك، رأيت شيطاناً جلس عند رأسك يريد الشيطان أن يضلِكَ عن كلمة الإخلاص " لا إله إلا الله "، يريد الشيطان أن يصدك عنها، يقول لك: مُتْ يهودياً فإنه خير الأديان، يقول لك: مُتْ نصرانياً فإنه خير الأديان. بل وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية طيَّبَ اللهُ ثراه عن مسألة عرض الأديان على ابن آدم فى فراش الموت، فقال فى مجموع الفتاوى "من الناس من تعرض عليه الأديان ومنهم من لا يعرض عليه شئ قبل موته، ثم قال: ولكنها من الفتن التى أمرنا النبي أن نستعيذ منها فى قوله : ((اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب جهنم ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال)) فمن فتن الموت أن يأتيك الشيطان ليصدك عن لا إله إلا الله، ليصدك عن كلمة التوحيد، هذه من الكريات، هذه من أشد السكرات على ابن آدم ولا حول ولا قوة إلا بالله. هل علمت أحيى فى الله أن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل حينما نام على فراش الموت ذهبت إليه الشياطين لتنادى عليه بهذه الكلمات، قال عبد الله ولده: " حضرت وفاة أبى فنظرت إليه فإذا هو يغرق ثم يفيق ثم يشير بيده ويتكلم ويقول: لا بعد..!! لا بعد..!! فلما أفق فى صحوة بين سكرات الموت وكريته، قال له ولده عبد الله: يا أبتي ماذا تقول؟! تقول: لا بعد، لا بعد..!! ما هذا؟! أتري ماذا قال إمام أهل السنة؟؟ قال لولده: يا بنى شيطان جالس عند رأسى عاضاً على أنامله يقول لى: يا أحمد لو فتنتى اليوم ما أدركت بعد اليوم وأنا أقول له: لا بعد، لا بعد حتى أموت على لا إله إلا الله. فإذا كنت حقاً من المؤمنين الصادقين.. من الموحدين المخلصين وجاءتك الشياطين تثبتك رب العالمين وأنزل إليك ملائكة التثبيت، كما فى حديث البراء بن عازب الصحيح وسأذكر الحديث بتفصيله لاحقاً إن شاء رب العالمين، إلا أن محل الشاهد فيه الآن أن النبي أخبر: ((أن المؤمن إذا نام على فراش الموت جاءته ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون من المؤمن ممد البصر حتى يأتى ملك الموت فيجلس عند رأسه وينادى على روحه الطيبة وهو يقول: أيتها الروح الطيبة اخرجى حميدة وابشرى بروح وريحان ورب راض عنك غير غضبان، فتخرج روح المؤمن سهلة سلسة كما يسيل الماء من فى السقاء فلا تدعها الملائكة فى يد ملك الموت طرفة عين، ثم ترقى بها إلى الله جل وعلا..)).

هكذا أيها الأحبية.. (يَنْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ [إبراهيم: 27] . ولقد سجل الله هذه البشارة للموحدين فى قرآنه العظيم فقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ [فصلت:30-32]. وقال تعالى: يَنْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ [إبراهيم:27] قال ابن عباس: القول الثابت هو لا إله إلا الله فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء. (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ [ق:19]. والحق أنك تموت والله حى لا يموت، الحق أن ترى عند موتك ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب. (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ . والحق أن يكون قبرك روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران (ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَهْرَبُ. تحيد إلى الطبيب إذا جاءك المرض، وتحيد إلى الشراب إذا أحسست بالظمأ، ثم ماذا أيها القوى الفتى؟! ثم ماذا أيها العبقري الذكى؟! ثم ماذا أيها الوزير والأمير؟! ثم ماذا أيها الكبير والصغير؟! ثم ماذا أيها الغنى والفقير؟!)

وصدق الله عز وجل إذ يقول

كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ [القيامة:26-30]. (كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق إذا بلغت الروح الترقوة وقيل من راق من يرقيه!! من يرقى بروحه!! ملائكة الرحمة؟ أم ملائكة العذاب؟ من يبذل له الرقية؟ من يبذل له الطب والعلاج؟! فهو من هو؟! صاحب الجاه والسلطان! صاحب الأموال والأطيان! انتقل فى طيارة خاصة إلى أكبر مستشفى فى العالم، التف حوله أكبر الأطباء،

هذا متخصص في جراحة القلب والبطن وهذا متخصص في جراحة المخ والأعصاب، وهذا متخصص في كذا، وذلك متخصص في كذا!!..التف حوله الأطباء يريدون شيئاً وملك الملوك أراد شيئاً آخر. قال تعالى: وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ [الأعراف:34].

أَيْمًا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ [النساء:78]. والتف حوله الأطباء مرة أخرى، كل يبذل له العلاج والرقية!! ولكن حاروا وداروا!! اصفر وجهه، شحب لونه، بردت أطرافه، تجعد جلده، بدأ يشعر بزمهريير قارس يزحف إلى أنامل يديه وقدميه!! فينظر في لحظة السكره والكربة فيرى الغرفة التي هو فيها مرة فضاءً موحشاً ومرة أخرى أضيق من سم الخياط. وينظر مرة فيجد أهله يبتعدون عنه وأخرى يقتربون منه، اختلطت عليه الأمور والأوراق!! من هذا..!! ملك الموت!! ملك الموت عند رأسه، ومن هؤلاء الذين ينتزلون من السماء!! إنه يراهم بعينه، إنهم الملائكة!! يا ترى ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب!!؟ يا ترى ماذا سيقول ملك الموت!!؟ هل سيقول لي الآن: يا أيتها الروح الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ورب راض غير غضبان!!؟ أم يقول يا أيتها الروح الخبيثة اخرجي إلى سخط الله وعذابه؟ ينظر لحظة الصحوه بين السكرات والكريات، فإذا هو يعي من حوله من أهله وأحبابه فينظر إليهم نظرة استعظاف!! نظرة رجاء!! فيقول بلسان الحال وربما بلسان المقال: يا أولادى.. يا أحببى.. يا أخوانى لا تتركونى وحدى، ولا تفردونى فى لحدى!! أنا أبوكم، أنا الذى بنيت لكم القصور!! أنا الذى عمّرت لكم الدور!! أنا الذى نمّيت لكم التجارة!! فمن منكم يزيد فى عمرى ساعة أو ساعتين؟ افدونى بأموالى.. افدونى بأعماركم!! وهنا يعلو صوت الحق كما قال جل وعلا: مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ [الحاقة:28-29]. وقد سجل التاريخ لهارون الرشيد عندما نام على فراش الموت فنظر إلى جاهه وماله وقال: ما أغنى عني ماله هلك عني سلطانيه!! ثم قال: أريد أن أرى قبرى الذى سأدفن فيه!! فحملوه إلى قبره، فنظر هارون إلى القبر وبكى ونظر إلى السماء وقال: يا من لا يزول ملكه.. ارحم من قد زال ملكه. أين الجاه!! أين السلطان!! أين المال!! أين الأراضى والأطيان!!؟ ذهب كل شىء!! سبحانه.. سبحانه.. سبحانه..

سبحان ذى العزة والجبروت، سبحان ذى الملك والملكوت، سبحان من كتب الفناء على جميع خلقه، وهو الحى الذى لا يموت. سبحانك يا من دللت بالموت رقاب الجبابرة. سبحانك يا من أنهيت بالموت آمال القياصرة. كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّرْقَاءُ وَقِيلَ لَهَا مَن رَّاقٍ : مَن يَرُقِي بَرُوحَهُ!!؟ أو من يبذل له الرقية والعلاج!!؟ وقال سبحانه وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالتَّقَاتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ. إنه يوم المرجع.. إنه يوم العودة.. انتهى الأجل.. انتهت الدنيا وحتماً ستعرض على مولاك. سأل سليمان بن عبد الملك عالماً من علماء السلف يقال له أبو حازم، قال سليمان: يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت!! قال أبو حازم: لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم أخراكم فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب!! دنياكم مهما طالت فهي قصيرة.. ومهما عظمت فهي حقيرة.. لأن الليل مهما طال لا بد من طلوع الفجر.. ولأن العمر مهما طال لا بد من دخول القبر. ثم سأل سليمان بن عبد الملك، وقال: يا أبا حازم كيف حالنا عند الله تعالى!!؟ قال: اعرض نفسك على كتاب الله. قال سليمان: أين أجده!!؟ قال: فى قوله تعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ [الانفطار:13-14]. قال سليمان بن عبد الملك: فأين رحمة الله يا أبا حازم!!؟ قال أبو حازم إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ [الأعراف:56]. فقال سليمان بن عبد الملك: فكيف عرضنا على الله غداً؟ قال: أما المحسن فكالعبد الغائب من سفر يقدم على أهله، فيستقبله الأهل بفرح، والمسيء كالعبد الأبق يقدم على مولاة. وفى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها أن النبى قال: ((من أحب لقاء الله أحب لقاء الله، ومن كره لقاء الله كره لقاءه))، قالت عائشة: يا رسول الله أكرهية الموت؟ كلنا يكره الموت. قال: ((لا يا عائشة، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله وأحب لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بسخط الله وعذابه كره لقاء الله وكره لقاءه))

هكذا تبدأ رحلتنا فى رحاب الدار الآخرة بالموت بعدما بيّنا بإيجاز حقيقة الدنيا وتنتهى هذه المرحلة الأولى بالوصول إلى القبر، وما أنا ساقف معكم إن شاء الله تعالى لاحقاً أمام القبر، وحقيقة القبر، وما معنى البرزخ؟ وما معنى النعيم؟ وما معنى الجحيم؟ ولماذا لم يذكر الله عذاب القبر صراحة فى القرآن؟ وهل ثبتت أحاديث صحيحة عن النبى؟ وما هى حقيقة القبر؟ وما هى حقيقة البعث؟ لنواصل هذه الرحلة التى هى من الأهمية بمكان.

ها أنا ذا أذكر نفسى أولاً ثم إخوانى وأحببى فى هذه اللحظة بالتوبة والإتابة إلى رب الأرض والسموات وأقول: يا من أسرفت على نفسك بالمعاصى!! يا من تركت الصلاة فى بيوت الله!! يا من تركت الحجاب الشرعى وضيعت الصلاة!! يا من شغلك هُبَلُ العصرى (التلفاز) والشيطان عن الله عز وجل!! يا من أعرضت عن مجالس العلم وأماكن الخير والطاعة والعبادة!! يا من قضيت عمرك على المقاهى وتركت طاعات الله. تُبُّ مِنَ الْآنَ إِلَى اللَّهِ وَسَيَقْبَلُ اللَّهُ تَوْبَتَكَ إِنْ كَانَتْ خَالِصَةً لَّوَجْهَهُ قَالَ تَعَالَى: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ [الزمر: 53].

أقول لك أخي الحبيب: ثَبِّ إلى الله ولا تيأس مهما بلغت ذنوبك، مهما كثرت معاصيك اطرُق باب الرحمن، فلن يغلق الله في وجهك قط ما دمت تستغفر وتتوب إليه إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ | النساء: 48]. فعاهد نفسك من الآن على التوبة أينما كنت ألم يقل الله عز وجل!!؟

يقول : ((قال الله تعالى في الحديث القدسي: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة)).

أيها الحبيب... اجتهد في الدنيا وَعَمَّرِ الكون واربح ما استطعت من أموال ولكن بشرطين أن تريح من حلال، وتؤدي حق الكبير المتعال. اجتهد في الدنيا وازرع للأخرة، فأنا لا أريد أن أقنَّتك من هذه الحياة قط وإنما أريد أن أذكر نفسي وإياك بأن الدنيا مزرعة للأخرة، فلا ينبغي أن ننشغل بالدار الفانية على الباقية، فعداً سترحل عن هذه الحياة ولن ينفعك إلا ما قدمت. ((يتبع الميت ثلاث: ماله، وأهله، وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله)). ولم يبقى لك إلا عملك مع رحمة الحي الذي لا يموت.